الإشكالية: من المفهمة إلى البناء

The Problem :from conceptualization to Dissertation

نجية آيت يحي[1*]، شريف الدين بن دوبة[2]

[1] جامعة الدكتور مولاي الطاهر–سعيدة (الجزائر)،

nadjia.aityahia@univ-saida.dz

[2] جامعة الدكتور مولاي الطاهر–سعيدة (الجزائر)،

charif.bendouba@univ-saida.dz

معلومات البحث

تاريخ الاستلام: 2023/02/05
تاريخ القبول:2023/06/15

Printed ISSN: 2352-989X
Online ISSN: 2602-6856

الملخص:

تمثِّل الإشكالية المدخل الرئيس في البحث العلمي، وعلى قاعدة كون التوفيق في صياغة الإشكالية عائد للتجربة الفردية في الكتابة، والتعاطي مع المسائل العلمية، نلمس تعثرا عند الباحث المبتدئ في بناء وصياغة الإشكالية، حيث نلحظ غياب التفرقة بين عنوان المذكرة أو الرسالة، وبين الإشكالية، وفي هذه الدراسة نروم تقديم تجربة متواضعة عن بناء الإشكالية، ومعالمها الرئيسة التي تمكِّن الباحث من امتلاك أبجديات بناء الإشكالية أو الأشكلة.

الكلمات المفتاحية: الإشكالية، المشكلة، البناء اللغوي، البنية المنطقية، الدقة

ABSTRACT

The problem poses the question which the essay must answer. In the context of a dissertation or a thesis, the problem is the research question. Included in the introduction, usually towards its end, it should determine a spatial and / or temporal framework; the formulation of the problem is not done lightly. Indeed, one of the objectives of the thesis is to demonstrate the student's ability to reflect on relevant research questions that lead to debate. We must ensure that the problem fits with the chosen research theme. Read more in the rest of the article. But in this article, we propose some steps to build a problematic of the research thesis.

Keywords :The problem, thesis, research

* المؤلف المرسل

1.مقدمة

البحث عن الحقيقة داخل منظومات المعرفة مسألة تكوينية في البنية الهوياتية للإنسان، فمنذ الأزل وأرق الحقيقة يداعب لب الإنسان، وتداخل العناصر في الحدث الاجتماعي والطبيعي جعلت من المنهج ضرورة بحثية لا يمكن تجاوزها، فلا معرفة بدون باحث عنها، وموضوع مبحوث، والرابط الذي يجمع بين عناصر العملية هو المنهج، وبما أن قابلية التسليم والركون إلى الإجابات الجاهزة جزء من الطبيعة التي ترتبط بعضوية الإنسان، أصبحت الأشكلة مبدأ لازم في نشاط البحث العلمي والفلسفي، أو بالأحرى في مبتدأ المسار ، وتظهر أهمية الأشكلة في الحضور المكثف لها في جميع المناهج المعرفية، والتعليمات البيداغوجية.

على الباحث أن يلتزم بمبادئ البحث العلمي، من أهمها مبدأ عدم الخلط بين المفاهيم، ويعد مصطلحي المشكلة والإشكالية من بين المفاهيم الأكثر شيوعا والتي تعرف خلط كبير لدى الباحثين والطلبة، فمن خلال قراءاتنا المتواضعة للعديد من كتب منهجية البحث العلمي لاحظنا أن العديد من الباحثين والمؤلفين يتناولون مصطلحا واحدا أو الاثنين معا للدلالة على نفس المعني دون تحديد الفرق بينهما، وهذا ما خلق لبسا وغموضا لدى الطلبة أثناء إنجازهم لمذكرات التخرج، فيتحدثون أحيانا بمشكلة، وأحيانا أخرى بإشكالية، بالإضافة إلى الأخطاء المرتكبة والصعوبات أثناء بناء الإشكالية لعدم إتباع منهجية علمية صحيحة.

وما لاحظناه كذلك (حسب التجربة المتواضعة) أن الفهم السليم للإشكالية يبدو ناقصا في كثير من الحقول المعرفية، حيث اختلطت دلالة المشكلة والمعضلة مع الإشكالية، فأصبح عند البعض كل سؤال هو إشكال، هذا الذي جعل من المبتدئ في البحث الفلسفي أو التاريخي على سبيل المثال يتيه بين صور الأشكلة، فيكون عنوان البحث لديه هو الإشكال والذي يظهر في جلها غياب صور الأشكلة.

2.المذكرة والأطروحة:

ولذا ستكون محاولتنا في هذه الدراسة التعاطي مع جزئية الإشكالية وصورها، وكيفية بنائها داخل مذكرة أو رسالة في سياق العلوم الاجتماعية، وليس في المجال العلمي العام. وسنمر ابتداء على مفهوم الإشكالية، من خلال التفرقة بينها وبين المشكل والمعضلة.. وبعده نمر لصور العلائق بين عناصر الإشكالية والتي تضفي السياق الإشكالي على الموضوع أو العينة البحثية (مذكرة كانت أو رسالة)، فهناك اختلاف بين المؤسسات الأكاديمية حول دلالة المذكرة والرسالة والأطروحة، ومجالات استعمالها، وكل جامعة تعتمد المفهوم الذي تراه مناسبا، وهذا ما يثير بلبلة في التصورات، وفي التوظيفات الإجرائية للمفاهيم، فالمذكرة عند البعض من مستلزمات الحصول على شهادة الماجستير أو الماستر،

وتستعمل الرسالة أو الأطروحة في الدكتوراه (الجامعة الجزائرية) وفي بعض الجامعات الأخرى تستعمل الرسالة كمصطلح للحصول على شهادة الماجستير ، والأطروحة للدكتوراه.

والتواضع على العمل البحثي في صورته النهائية بالمذكرة عائد إلى طبيعة العمل في تلك المرحلة هي استذكار للمعارف التي تم استقبالها من قبل الطالب، وتقييم المذكرة يكون من خلال اكتشاف قدرة الطالب على التعبير عن هذه المعارف، ومؤشرات الإبداع عنده في كيفية التعاطي والتعامل مع هذه المعارف.

3.بين المشكلة والإشكالية:

نجد أن تبيان التفرقة بين المشكلة والإشكالية ضرورة منهجية للباحث المبتدئ الذي يرى في كل سؤال أو إضافة لعلامة الاستفهام لجملة معينة يضفي الطابع الإشكالي على العبارة، فليس كل سؤال بالضرورة ينتج إشكالا أو مشكلة، فالاستفهام في اللغة يكون في صورتين: صورة حقيقية، وصورة بلاغية، الأول يسعى لمعرفة شيء مجهول، والثاني لا يتطلب جواباً، بل يكون حمالا لخبرات شعورية ذاتية مثل: التشويق، الإنكار، النفي، التمني، التقرير، التهكم والسخرية، التعجب، المدح والتعظيم، الاستبعاد، الأسى والحسرة، التسوية وغيرها من الدلالات التي تفهم من خلال السياق.

والسؤال في اللغة هو الطلب، و"معلوم أن فعل الطلب هو الشرط الضروري لحصول المعرفة، فتكون الفلسفة بانبنائها على السؤال، قائمة مقام الشرط الذي به تحصل المعرفة مادامت حقيقة السؤال هي انه طلب السائل معرفة المسئول عنه.. " (طه، 1995، صفحة 11)

فليس كل سؤال مشكلة بالضرورة، فهناك العديد من الأسئلة، التي تتفاوت في درجة القيمة، وفي مستوى العمق، فهناك أسئلة مبتذلة، لا تملك أية قيمة معرفية، و لا ترق إلى أسئلة مشكِلةٍ حقيقية، وفي مقابل ذلك، يمكن القول بأن المشكلة جديرة بأن تكون سؤالا، عند القراءة الأولى، إذا أثار السُّؤال قضية مستعصية عن الحل. و تتفاوت القضايا التي يطرحه أو تطرح نفسها على الإنسان في درجة الصعوبة، وعليه يكون السؤال باحثا عن حقيقة مجهولة وليس حقيقة معلومة.

1.3. المشكلة:

يظهر من الدلالات المطروحة في المعاجم والقواميس لكلمة مشكلة التباسا، وتداخلا بين معناها ومعنى الإشكالية، فالمشكلة هي المعضلة النظرية أو العملية التي لا يوصل فيها إلى حل يقيني، وهي مرادفة للمسألة التي يطلب حلها بإحدى الطرق العقلية أو العلمية..." (صليبا، 1982، صفحة 379) ويبدو أن علة التداخل عائدة لطبيعة المشكلة ذاتها، والتي تنحل إلى أنواع: المغلقة التي تتضمن إمكانية تفكيكها وحلها، من خلل توظيف القوانين العلمية والمصادرات الرياضية، أما المفتوحة فهي التي تبقى معلقة، ويصعب إيجاد حل لها، وهي التي نصادفها في الدراسات

الاجتماعية والإنسانية عموما، وفي الفلسفة خصوصا، ولتقريب الدلالة نقول أن المشكلة كغموض والتباس فكري لباحث معين أمام وضع أو موقف معين، تملك إمكانيات الحل القطعي، والذي يتحقق في الدراسات الإنسانية التي تكون مواضيعها قابلة للتجريب العلمي الموضوعي، مثل الظاهرة الاجتماعية أو النفسية والتربوية، أما المسائل التي تتسم بالطابع التجريدي فتكون الحلول مقدمة لطرح أسئلة جديدة، ولذا نجد أن انتقاء كلمة إشكالية في البحوث الإنسانية والاجتماعية عائد لإمكانية الانفتاح الذي يفترض أن يكون في السؤال البحثي. فالمشكلة هي الكل المعقد الذي يحدث أزمة اجتماعية كما هو حال العولمة وما يطرح باسمها على حساب الخصوصيات الاجتماعية، أو مشكلة اقتصادية، أو مشكلة صحية، أو مشكلة سياسية.

يرى أرسطو أن المشكلة هي "مسألة نظرية أو عملية يجادل فيها ولا يوجد بالنسبة إليها رأي واضح"، حيث يكون الرأي الواضح بعد إخضاعها للبحث والتقصي الدقيق، تخضع المشكلة للبحث والدراسة العلمية فتصبح في ميادين المعرفة ومراكز البحوث. (عقيل، 2012، صفحة 18)، فالمشكلة هي التي لم يتم التعرف على حلولها بعد، وهي التي ستظل باقية إلى أن يتم بلوغ المعالجات الموضوعية، وعندما تخضع المشكلة للبحث تستوجب تحديدا دقيقا لبعدها الموضوعي (أبعاد الموضوع هل هي ذات أبعاد سياسية أم اجتماعية أو اقتصادية أو نفسية أم متداخلة بين هذه المتغيرات وغيرها من المتغيرات التابعة والمستقلة الأخرى)، وكذلك تستوجب تحديدا مكانيا وزمانيا، وتقع كل مشكلة في دائرة الممكن (المتوقع وغير المتوقع) وفي ذلك يكون (الكل مشكلة حل)، أي أن المشكلة تحت سيطرة الحل الذي قد تكون معطياته في صياغة متغيرات الفرض المتوقع أو تكون في صياغة متغيرات الفرض غير المتوقع. (عقيل، 2012، صفحة 19)

والمشكلة هو الشعور أو الإحساس بوجود صعوبة لابد من تخطيها، أو عقبة لابد من تجاوزها لتحقيق هدف ما، أو أنها الاصطدام بواقع لا نريده، فكأننا نريد شيئا ثم نجد خلافه، وهي الأمر الصعب والملتبس الذي يمكن أن نجد له حلا، وهي عبارة عن تساؤل مؤقت يستوجب جوابا مقنعا سعيا وراء البحث عن الحقيقة (خضر، 2013، صفحة 97)

مشكلة البحث هو الفرق الموجود بين ما نعرفه وما نريد معرفته حول ظاهرة معينة، وهي تنتمي لإشكالية محددة، فهي صعوبة ونقص في المعارف والتي تكون جاهزة للمعالجة العلمية. (Robert و Perrier، 2006)

2.3. الإشكالية:

إشكالية البحث حسب الدكتور "عقيل حسين عقيل" ليست معقدة كثيرا كما هو حال المشكلة البحثية في معظم الأحيان، فهي معضلة تواجه الفرد أو الجماعة أو تواجه تقنية ما أو صناعة ما أو اقتصاد أسرة في مدينة ما أو في دولة من الدول، أو هي تلك المعضلة التي تواجه أساليب التعليم والتعلم...وهذه الإشكاليات في معظم الأحيان يتولاها

الباحثين في الجامعات والأكاديميات بالبحث في نيل الشهادات العليا، والإشكالية تواجه المهتمين بالبحث العلمي مما يجعلهم يصوغونها موضوعا يستوجب البحث بعد أن تحدد أهدافه على الوضوح وأن يتمحور على فروض وتساؤلات ينتظم عليها بوحدة منهجية تمكن الباحث من الوصول إلى نتائج موضوعية في دائرة الممكن المتوقع وغير المتوقع. (عقيل، 2012، صفحة 16)

الإشكالية La Problématique هي المسألة التي تثير نتائجها الشكوك، و تحمل على الارتياب، فهي جملة المسائل التي يطرحها العالم أو الفيلسوف طرحا مقبولا أو هي القضية التي يمكن فيها الإقرار بالإثبات أو النفي على حد سواء أو تحتمل النفي و الإثبات معا، فهي:"صفة تطلق على كل شيء يحتوي في داخل ذاته على تناقض، وعلى تقابل في الاتجاهات، وعلى تعارض عمل.." (الحفني، 2000، صفحة 72)، كما أنها المعضلة التي يكون مجالها أوسع، وحلّها دوما مفتوحا بما تسببه من قلق نفسي وتشوّش منطقي لكل من يخوض فيها، فهي تنطوي تحتها المشكلات الجزئية، هذه الأخيرة أقل اتساعا من الإشكالية الأمّ التي تأخذ صورة السؤال الجوهري الذي ينحل إلى أسئلة جزئية تقوم مقام المشكلات إن العلاقة القائمة بين الإشكالية و المشكلات هي علاقة المجموعة بعناصرها، فالأولى هي التي تحتضن الثانية التي هي اثنين و أكثر في كلّ قضية فلسفية تعمل على الاقتراب منها للمساهمة في حلّها ، و من هناك هي تابعة لها على أساس ارتباط الأجزاء بالكلّ، فهي بشكل عام : كل صعوبة نظرية أو عملية لا نصل فيها إلى حل يقيني. تقول جاكلين روس:" التقعيد الرئيس في ممارسة النشاطات الفلسفية يقوم على قاعدة تأسيس الإشكالية" (Jacqueline, 2012, p. 31)

« Le fondement réellement spécifique de la méthode des exercices philosophiques est constitué par la règle d'établissement d'une problématique »

يعرفها روبرت ميرتون وروبرت الإشكالية بأنها: ضرب من التناقض المدرك بين ما هو قائم وما يعتقد الناس أنه ينبغي أن يكون أي بين الظروف الفعلية، والقيم والأعراف الاجتماعية وهو تناقض يعتقد أنه قابل للعلاج (أبراش، 2009، صفحة 225)

في نفس السياق يضيف أحمد إبراهيم خضر (2013) أن العلاقة بين المشكلة والإشكالية هي كالعلاقة بين الكل وأجزائه وبين الجزء والكل، وقد رأى بعض المفكرين حسب الباحث أن الإشكالية كمظلة تتسع لكل المشكلات، تتمثل في أن المشكلة جزء من الإشكالية حيث أن الإشكالية مجموعة من المشكلات الجزئية، فإذا استطعنا أن نحدد

موضوع الإشكالية عرفنا المشكلات التي تتبعها، وبمعنى آخر المشكلة طابعها جزئي والأسئلة التي تتناولها أسئلة جزئية بينما الإشكالية طابعها شامل وعام يتناول القضايا الكبرى.

تمثل المشكلة والإشكالية السعي الدائم للإنسان في البحث عن الحقيقة وإدراك المعارف، وهما يطرحان معا بطريقة استفهامية أسئلة تنتظر الإجابة، بحيث تكون هذه الإجابة مدعمة بحجج وبراهين من أجل التأكيد او النفي، وهما يتفقان معا في أنهما يبحثان عن مخرج ويثيران في النفس القلق الإنساني والحيرة من أجل بلوغ الحقيقة لان طلب الحقيقة يقتضي ذلك. (خضر، 2013، صفحة 97)

الإشكالية هي عملية عقلية نتوصل من خلالها إلى تكوين منهجي لقصور ونقائص في معارفنا حول موضوع ما، وهي تستخدم مصادر متنوعة (نظرية، منهجية، منطقية، نفسية، سياسية...) (Gosselin, 1994, p. 123)

4.السياق النظري:

المبدأ الأول في الإشكالية هو السؤال، فلا وجود لها خارج السؤال، وعليه يصبح بناء السؤال هو المدخل الرئيس في بناءها، فهو استفهام يروم معرفة حقيقة مجهولة، أو البرهنة على حقيقة مكتشفة، وتتفاوت الأسئلة حسب درجة الصعوبة، وتبعا لنوع المحتوى الذي يتعلق به السُّؤال، وبما أن الإشكالية ليست إلا مستوى معين في طرح السؤال، فهي بالضرورة بناء لغوي، يشكِّل من خلال بنيته، ونوعية العلاقة بين حدوده وتصوراته العمق والهدفية المقصودة من التساؤل.

1.4. المحدد اللغوي:

تتألف الإشكالية من مجموعة ألفاظ، أو حدود منتظمة، كل كلمة فيها تستبطن معان ودلالات ظاهرة، ومضمرة، وبالرجوع الى القواميس اللغوية يجد الباحث الإمكانات الدلالية المنفتحة التي تحملها كل كلمة، فزئبقية المعاني ودلالتها المتقاربة حينا، والمتعارضة تارة أخرى تساعد الباحث على بناء إشكالية جديدة على الأقل من الناحية اللغوية، واجتناب التكرار الذي اعتدنا عيه في البحوث الأكاديمية، وهذا يعكس المستوى اللغوي للباحث الأكاديمي الذي تلعبه الإشكالية في مؤشرات تقييم الباحث، لأن القدرة والتمكن من التواصل مع الغير لا يتم إلا بامتلاك اللغة، والقدرة على توظيفها مع الذات، ومع الآخر تشترط بعض المبادئ .. يحرزها الباحث في ثقافته القاعدية مع أساتذة اللغة العربية وأساتذة اللغات الأجنبية في مراحله الدراسية، فالكفاءات الرئيسة المرجوة من دراسة اللغات: العربية والأجنبية تختزل في التواصل، وهي تُظهر أهمية اللغة في بناء البحث الفلسفي، واللغة كشكل رمزي يحمل المطلوب في نص الموضوع أي أن الكلمات تمثل مفاتيح السؤال المتضمن في الإشكالية، وعليه يجب على الباحث استثمار المفاهيم والألفاظ التي اكتسبها في مشواره

الدراسي على جميع الأصعدة، وانتقاء الألفاظ مدخلا لحصول الرضا عند الآخر، مادام أن البحث بيد سلطة الآخر، ولن يقف عند حدود الباحث الشخصية، وعليه ينبغي التقيد بشروط منها:

-اختيار الألفاظ التي تفي بالغرض أو كما يقول رجال اللغة اللفظ المطابق أي الذي يعبر بكله عن المعنى المقصود، ولا يشير إلى جزء فقط من المعنى.

-اجتناب الألفاظ التي تتواطأ مع معاني أخرى، فهناك ألفاظ تتقاطع مع معان أخرى، أي تشترك مع كلمان أخرى في نفس المعنى وبالتالي يجد القارئ صعوبة في تحديد المقصود الذي يريده الباحث.

2.4. المحدد المنطقي:

نقصد بالصورة المنطقية للإشكالية، نوع العلاقات المجردة بين الصور التي توحي بها الألفاظ، أو الحدود، فتركيبة الجملة الإشكالية تتحدد من خلال نوع العلاقات التقابلية بين الحدود، فالإلمام بمضامين التقابل المنطقي عند أرسطو: تضاد، دخول تحت التضاد، تناقض، تداخل من خلال حسن التوظيف واستثمارها في بناء وصياغة الإشكالية، وهي التي تضفي على العلاقة بين حدود الموضوع نوعا من الأشكلة، أو صورا تنبئ بالإحراج، ونسبة الشدة التي يحدثها عند المتلقي، وتعكس أيضا مدار الأشكلة والتعارض بين المطلوب الذي يبحث عنه الباحث، وبين الموروث أو المعتقد السائد حول المسألة.

وإذا مررنا إلى عالم المفاهيم فإننا نجد مقام المفاهيم في تأسيس مضمون الإشكالية أهم من البناء اللغوي الخارجي، فبطبيعة تكوينها، ودقتها تتحدد قيمة الإشكالية، وتحديد شخصية المفهوم داخل الإشكالية يتطلب إرادة ووعيا واسعا، على قاعدة التداخل الدلالي بين المفاهيم، فانتقاء الألفاظ المناسبة للتعبير عن المفاهيم ضرورية في بناء الإشكال، فالمفاهيم بطبيعتها في المجال الإنساني زئبقية ومرنة في الدلالة، ووجود مفهوم بسيط وأحادي الدلالة ليس ممكنا:" لا وجود لمفهوم بسيط، كل مفهوم يملك مكونات، ويكون محددا بها للمفهوم إذا رقم. انه تعددية، حتى وإن لم تكن كل تعددية مفهومية لا وجود لمفهوم أحادي المكوّن: وحتى المفهوم الأول الذي تبدأ به فلسفة ما فإنه يتوفر على مكونات كثيرة..." (غاتاري، دولوز، 1997، ص 39) (غاتاري و دولوز، 1997، صفحة 39)، وعليه يكون بناء الإشكالية من جهة المفاهيم متعسرا خصوصا إن كان زاد الباحث من المنطق ضعيفاً، فالعلاقات بين المفاهيم، والإحاطة بمضامينها، ومن الناحية الصورية تندرج أيضا مسألة سياق الإشكالية، والذي يظهر في تسلسل الفقرات المشكلة للإشكالية، لدرجة يصعب الفصل بين المسلمات الفرعية التي تدخل في بوتقة الإشكالية في بنية متكاملة، ويمكن الاستئناس بالنسق الاكسيومي في علم الرياضيات لمقاربة البناء في الإشكالية، والذي يفترض أن تكون العلاقة بين المفاهيم والحدود داخل النسق علاقة صورية مجردة وليست حسية، وكذلك الحال بالنسبة للمسلمات التي تؤلف النسق

في الإشكالية ينبغي أن تكون العلاقة بينها مجردة وخالية من ارتباط حسي محدود، لان تقييد الحدود بمدلولات محددة يعيق مرونة الإشكالية، أما مضمون الإشكالية فنقترح تميزها بمجموعة من السمات نجدها رئيسية وجوهرية في البحث العلمي نستخلصها من التجربة الفلسفية، وهي:

–التعارض: لو عدنا إلى تاريخ التفلسف، لوجدنا أن الإشكالية البحثية عموما تبدأ من نقطة التعارض أو إثارة السؤال حول معتقد سائد في المجتمع الذي ينتمي إليه المفكر، والتي كثيرا ما كانت تكلفه الكثير وأحيانا حياته تذهب فداء لبحثه وتعلقه بالحقيقة. أمثال: سقراط وبويثيوس وغيرهم كثير، فالروح الإشكالية تكون في صورة تضاد أو تناقض بين رؤيتين، أو هي كما يعرفها البعض من الباحثين:" اتجاهان أو أكثر يتنازعان قضية ما، يعبر عن هذا التنازع بصياغة محكمة ومفصلة تضع القارئ في مشكلة لا يبدو حلها سهلا وتكون قابلة للحل ولا تفهم القضية من غير ضبط احتمالات حل لهذا التنازع. (حللي، 2017، صفحة 35)، وإذا أخذنا التعارض والتصادم مع الواقع المعيشي لوجدنا أغلب الأطروحات التي تمت معالجتها فاقدة لكل شرعية معرفية، فالقليل من الباحثين من افتدى رسالته بموضوع رسالته.

ويبدو أن الحفاظ على مؤشر التعارض يبقى ممكنا في المجال النظري الطبيعي والتجريبي فقط، ولا يمكن اعتماده كمؤشر للتقييم في البحث الاجتماعي، لأن أغلب الدراسات سيكون مصيرها المزابل، لأنها تفتقد لكل قيمة معرفية وواقعية، نظرا لارتباط البحث الاجتماعي بالمجتمع الذي يخضع لمنظومة ثقافية وقانونية تجد في كل عمل معارض تهديدا لها وتحديدا من سلطتها، فالسؤال الإشكالي يحاكي تلك الذبابة الخبيثة التي تزعج الحصان، وتنغص عليه راحته، فالمشكلة إذن تبدأ من التناقض المدرك بين ما هو قائم وما يعتقد الناس أنه ينبغي أن يكون، بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون، أي بين الظروف الفعلية والقيم والأعراف الاجتماعية.

–الشك: يتضمن السؤال شكا قبليا في الجواب، على قاعدة غياب معرفة جاهزة نهائية، فالسؤال الذي يفترض إجابة جاهزة عند الباحث أو القارئ يفتقد لملمح العمق الفلسفي في السؤال، ويصبح الإشكال الذي قدمه الباحث مجرد سؤال بسيط يمكن أن تكون إجابته استرجاعية أو جاهزة، والشك في صدقية الإجابة الجاهزة لا يستدعي رفض أو دحض إمكانية الحقيقة، فالشك مدخل للبحث والتحري عن الصواب، فبنية السؤال الفلسفي تتوجه بالخصوص إلى أولئك الذين يعتقدون امتلاك الحقيقة (سلوك سقراط مثلا)، ليظهر لهم دونية معرفتهم. فروح الإشكالية تهدف إلى تقييد النزعة الوثوقية (الدوغمائية).

–الجدة: قيمة الإشكالية من أصالة الطرح الذي يتقدم به الطالب فالموضوع مهما كان شكله يبقى حاضرا وموجودا كفكرة أو افتراض، أو كمشكل يعايشه الإنسان العادي أو الباحث الأكاديمي، ولكن التقديم الذي يطرحه الباحث أو

الطالب في الرسالة للإشكالية بصورة تكون جديدة عند المتلقي أو الباحثين، من حيث إثارته لنقاط لم يتعرض لها من سبقه من الباحثين.

–الاضافة: كثيرا ما يسقط الباحث في الدراسات الانسانية في فخ المواضيع التي قتلت بحثا أو التي تعتبر نتائجها بديهية وعادية إلى حد ما، وعليه يصبح الجهد المبذول عبثيا، وهذا النوع من البحوث لن يساهم في إثراء او تقدم المستوى العلمي للمؤسسة الاكاديمية او للمجتمع المدني فالأصل في اختيار وبناء الاشكالية هو القدرة على حلّ مشكل واقع، أو تقديم مشروع عملي في تجاوز الزمات العامة.

–الوضوح: تعكس الصياغة من الناحية الشكلية قوة الباحث وبنيته المعرفية والمنطقية، فبمقدار ما وافق الباحث بين الصعوبات والعمق الذي يلف الموضوع، وبين الكلمات التي يعبر بها عن المسألة، فغالبا ما تكون الصعوبة التي تكتنف الإشكالية تجعل من تبسيطها في الصياغة أمرا مستعصيا، ولكن الصياغة الواضحة تبين أن الباحث متمكّن من الموضوع المبحوث فيه، ومراحل التعامل مع المشكلة أيضا واضحا بالنسبة إليه، فالوضوح على مستوى الشكل يعكس المضمون أيضا.

–قابلية المشكلة للبحث: لكي يكون السؤال الذي يتعاطى معه الباحث بحثيا يجب أن يكون قابلا للدراسة، من حيث جمع المعلومات حول مصادر جمع المعلومات،فكثير من الاسئلة يصعب إجابتها على قاعدة المعلومات لوحدها،فكثير منها يتضمن قيما يصعب قياسها. (الضامن، 2007، صفحة 68)

في نفس السياق يحدد الأستاذ الدكتور عبد الرشيد بن عبد العزيز مواصفات المشكلة البحثية الجيدة حتى تكون جديرة بالبحث والدراسة على النحو التالي:

–أن تستحوذ اهتمام الباحث،

–أن تكون ذات قيمة علمية ولها فائدة عملية،

–أن تكون المشكلة سارية المفعول،

–أن تكون جديدة (غير مكررة أو منقولة)،

–أن تكون واقعية (غير افتراضية أو من نسج الخيال)،

–أن تكون المشكلة قابلة للبحث،

–أن تتفق مع قدرات الباحث وإمكانياته،

-أن تمثل موضوعا محددا تسهل دراسته، بدلا من كونه موضوعا عاما ومتشعبا يصعب الإلمام به أو تناوله. (خضر، 2013، صفحة 124)

5.المجال التطبيقي:

تبقى الإشكالية النموذج مسألة معيارية، ومحل اختلاف بين الباحثين، والمؤسّسات الأكاديمية، وما نتمناه في هذه الدراسة تقديم وجهة نظر حول الإشكالية السليمة، والتي نركز فيها على لحظات البدء التي نجدها مهمة في بناء الإشكالية وفي التخطيط للتعاطي معها، وهي:

1.5. مرحلة الإحساس بالمشكلة:

تمثل لحظة الإحساس بالمشكلة بداية التأسيس الحقيقي، والتي تكون نتاج تراكم معرفي، يبدأ بفعل **القراءة** فقراءاته لمجموعة من الكتب والمقالات ترتبط بموضوع بحثه، يعمق من فهمه للإشكالية التي يريد علاجها، فإذا كانت إشكالية البحث متعلقة بالأخلاقيات التطبيقية على سبيل المثال، فيلزم الباحث قراءة الكتب الفلسفية في الموضوع، ولا يقف عند الجديد منها أو ما يعرف فقط بالأخلاقيات التطبيقية، بل يجب الاطلاع على الأخلاق النظرية آو ما تعرف بالميتافيزيقية والتقليدية حتى لا يقع في اجترار أو طرح ما قدمه من سبقه في البحث، ويصبح العمل عبثيا لا قيمة علمية ترجى منه.

كما ينبغي التنبيه إلى أهمية المحاضرات والدروس المقدمة داخل الصف في بلورة الإشكالية لدى الباحث، وما نلاحظه في الواقع يخالف هذا التصور بالمطلق، حيث غياب الطلبة عن الصف أصبح تقليدا لدى الطلبة، في حيا أن النقاش المتبادل بين الأساتذة والطلبة ضروري في إثراء وتعميق الإشكالية أو تصور المشكلة لدى الباحث، وهي التي يصطلح عليها بالخبرات الأكاديمية.

2.5. تحديد مجال الإشكالية:

من البديهيات المعروفة في البحث العلمي تداخل الحقول، والمجالات المعرفية في البحث الاجتماعي، والفلسفي على قاعدة الأبعاد المتعدّدة التي تحملها الظاهرة الإنسانية، ومنه يختلط الأمر على الباحث في تحديد الحدود الفاصلة بين عناصر الإشكالية، ومستوياتها الفردية والجماعية، فالباحث قد يواجه صعوبات في تحديد بداية العمل البحثي وهذا راجع لعدة عوامل تتعلق بقدرته على تحديد مشكلة البحث.

ولتحديد مجال الإشكالية ينبغي على الباحث انتهاج منهجية منطقية تعتمد أساليب الاستدلال المعروفة، من استنتاج إلى استقراء إلى تمثيل، فالانتقال من حكم أو مقدمة عامة وكلية إلى حكم جزئي يساعد الباحث على تضييق

دائرة بحثه، وحصار العينة المدروسة أو الموضوع في حدوده الجزئية، فأخلاقيات البيئة أو الايكولوجيا كمحور بحثي عام يصبح جزئية إن كانت الأخلاقيات موضوعا للبحث بشكل عام ، ويكون كلية إذا كانت عينة الدراسة تقتصر على العلاقة بين الإنسان والحيوان أو البيئة الجغرافية، فالإشكالية تتلون حسب موقعها الصوري من الحقل المعرفي الذي نبحث فيه.

3.5.مرحلة صياغة الإشكالية:

تعتبر هذه المرحلة من أهم واخطر اللحظات البحثية، وتتمثل في التعبير اللفظي عن المشكلة، أو من حيث المضمون:" تحويل المشكلة البحثية إلى سؤال بحثي إذ يكون الاهتمام بتحديد المشكلة البحثية، ولماذا ستتم دراستها: فالصياغة يجب أن تتضمن ماذا؟، ولماذا؟ ماذا يريد الشخص أن يعرف، ولماذا يريد أن يعرف"، وتكون هذه العملية عبر ثلاث محطات:" **الأولى**: تطوير العنوان فالعنوان هو المحور الأساسي للدراسة، وهو يعكس قصد الباحث، وعلى ماذا سيركز في دراسته، **الثانية**: بناء النموذج أو الإطار المفاهيمي للدراسة من خلال القراءة المعمقة.. **الثالثة**: التعريف بهدف الدراسة، فالأهداف منبثقة من الإطار المفاهيمي كما يمكن أن تسعى الأهداف لوصف أو توضيح أو تحليل العلاقة السببية بين متغيرين، وتشير إلى النتائج المتوقعة من الدراسة ويمكن أن تصاغ الأهداف بجمل أو أسئلة'' (الضامن، 2007، صفحة 70)

ومن الناحية الشكلية سنثير نقطة بالغة الأهمية، وهي علاقة البلاغة بالإشكالية، والتي تثير عند المتلقي سؤالا يستغرب محاولة الجمع بين جنسين مختلفين – حسب الموروث الذهني عند الباحث المبتدئ – فالأدب بأجناسه يختلف عن الفلسفة، والتي نجدها مجرد مغالطة تم تحميلها للطلبة والباحثين، فالأدب كصناعة لغوية شكلية لا تنفصل عن عالم المعاني أو الأفكار، والتعبير عن نوع أدبي بعلم المعاني يؤكِّد على العلاقة الوطيدة بين الأدب بالفلسفة، ومن هنا أردنا في هذا العنصر التنبيه إلى أهمية امتلاك الآليات البلاغية من بيان وبديع في التعبير عن الإشكالية، فكل ما كانت اللغة واضحة وقوية في حمل المعاني، كلما كانت الإشكالية عميقة، وتركيز الفلاسفة على الرمز والأسطورة، أو الأمثولة دليل كاف على أهمية التصوير الفني في تعميق أبعاد السؤال والفكرة.

وخلاصة القول في قاعدة الصياغة أن التساؤل الذي تقوم عليه الإشكالية يكمن في تحويل موضوع البحث إلى جملة من الأسئلة الدقيقة، والتي تتجسد من الناحية العملية إلى:"جمل استفهامية تبدأ من مستوى السؤال العام الذي يطرحه البحث، ثم تندرج بعد ذلك إلى مستوى تساؤل أكثر دقة على شكل أسئلة فرعية فنجد أنفسنا في آخر الأمر وقد وضعنا أمامنا جملة من الأسئلة الواضحة والبسيطة، فنستطيع بها النظر فيما إذا كانت الوسائل التي تتوفر عليها ستسمح لنا بالجواب عن التساؤلات التي عبرنا عنها. " (باسكون، 1981، صفحة 22)

من جهة أخرى فإن إشكالية البحث حسب Anne-Marie Lavarde هي عرض مجموع المفاهيم، النظريات، الأسئلة، الطرق، الفرضيات، المراجع والتي تساهم في توضيح وتطوير مشكلة البحث، هذه المعلومات تنقسم إلى صنفين أساسيين:

-**الأول** هو الإطار المفاهيمي: والذي يشمل موضوع البحث، يسعى الباحث إلى تحليل المعطيات والمعارف الموجودة الحالية باستخدام مراجع ملائمة.

-**الثاني** هو مشكلة البحث، والمتمثل في استفهام حول شيء معطى يتم استغلاله من طرف الباحث باستخدام تناول علمي.

سؤال البحث هو تجسيد لمشكلة البحث، ويتم طرحه بطريقة واضحة ودقيقة، ويمكن لمشكلة البحث أن تترجم بعدة أسئلة، ويمكن للإشكالية أن تتضمن الخطوات التالية: ملاحظة الظاهرة، إدراك المشكلة، طرح التساؤل، صياغة الفرضيات، تخطيط تجريبي من خلال جمع المعطيات باستخدام الملاحظات والتجارب المطبقة، تحليل المعطيات، – خلاصة الدراسة (قبول الفرضية أو رفضها)، استعمال الفرضية المثبتة من أجل بناء نظريات.(Lavarde, 2008)

6.محتوى الإشكالية وخطوات بنائها:

كما ذكرنا سابقا فإن هناك اختلاف بين الباحثين في مختلف التخصصات حول بناء الإشكالية، ولكن سنحاول إفادة الطالب وإعطائه بعض المعلومات المهمة عن محتوى الإشكالية والخطوات الواجب إتباعها، من خلال تجربتنا المتواضعة في تأطير مذكرات طلبة علم النفس.

بعد اختيار موضوع البحث وتحديد العنوان وضبط المتغيرات، جرت العادة أن يتوجه الطالب مباشرة إلى مرحلة بناء الإشكالية و البحث عن العناصر والأفكار التي تهمه فيها، فهنا تظهر الصعوبة في تحرير الإشكالية لغياب المعلومات والمعارف الكافية من أجل صياغتها، حيث يقع الطالب في عجز كبير في التعبير عن أفكاره بسبب القصور الراجع لعدم إلمامه بالموضوع، ولذلك يتوجب عليه أن يستفيد من المعطيات النظرية المتوفرة لإثراء رصيده المعرفي، في هذا الإطار يؤكد الدكتور سعود الضحيان أن صياغة مشكلة البحث هي خاتمة الجانب النظري وليس بدايته، لأن الباحث يكون بذلك قد حكم حكما نهائيا على أن مشكلة بحثه محددة، وهذا غير ممكن. (خضر، 2013، صفحة 134)

يعتقد الطالب أن صياغة الإشكالية عملية بسيطة وسهلة، أي يكفي تكوين بضع فقرات شبيهة بالمقدمة، وبالتالي فهو يسير بشكل فوضوي لا أساس له، لكن حقيقة الأمر ليست بهذه البساطة، لأن بناء الإشكالية يتطلب خطوات منهجية دقيقة تعكس قيمة البحث ومستوى الباحث وكفاءته ومدى إلمامه وتحكمه بالموضوع.

إشكالية البحث عبارة عن أفكار متسلسلة ومتناسقة تربط بين المتغيرات، و هي خطوات مرتبة ترتيبا منهجيا، فعلى الطالب أن ينطلق من العام إلى الخاص، يعني يكون هناك مدخل تمهيدي شامل، ثم يبدأ بتضييق مجال الدراسة والتطرق إلى المتغيرات المستخدمة كل على حدا، بعدها يعرج إلى العلاقة الموجودة بين المتغيرات، وهنا يفصِّل الطالب في المشكلة بالاستعانة بكل المعطيات النظرية والتجريبية من آراء ووجهات نظر وإحصائيات، وعلى الطالب أن يدرج كل المعلومات التي لها علاقة بالموضوع، فهذه الخطوة مهمة جدا لينتقل منها مباشرة إلى مرحلة التساؤلات.

يختم الطالب إشكاليته بمجموعة من التساؤلات والتي هي عبارة عن أسئلة استفهامية وترجمة مفصّلة لأهداف الدراسة، فأي دراسة لها هدف رئيسي ينبثق منها عدة أهداف فرعية، تستهدف التساؤلات الإجابة على عدد من الأسئلة فقط مثل: من، ماذا، كيف ولماذا، ويجب أن تكون التساؤلات محددة وعميقة، ولا تكون الإجابة معلومة عنها سابقا، وأن تتسم بدقة الصياغة ووضوح المعني، وتترجم ما تتضمنه المشكلة البحثية. (خضر، 2013)

خلاصة القول أن الإشكالية هي أساس البحث وقاعدته، فمن الضروري الاعتماد على خطوات منهجية، والاطلاع على المعلومات النظرية والدراسات السابقة حتى يتمكن الطالب من صياغتها صياغة علمية صحيحة وواضحة تعكس قيمة العمل البحثي.

7.أنواع المشكلات البحثية في مختلف تخصصات العلوم الاجتماعية (تاريخ، علوم سياسية، علم اجتماع، علم اتصال، اقتصاد):

يميز André Gosselin عدة أصناف من المشكلات البحثية الشائعة في المقالات العلمية لخمس تخصصات موجودة في العلوم الاجتماعية وهذا حسب المجلاّت التالية: مجلة تاريخ أمريكا الفرنسي (RHAF) (85 مقال)، المجلة الكندية للعلوم السياسية (RSCP)(155 مقال)، مجلة علم الاجتماع والمجتمع (SS)(122 مقال)، مجلة الاتصال (C) (80 مقال)، مجلة الواقع الاقتصادي (AE) (145 مقال)، و تتمثل هذه المشكلات فيما يلي:

-قلة المعارف، -غياب وجهة نظر جديدة، -تناقض بين فكرتين، -الانتقال من الوصف إلى التفسير، -مشكلات نظرية، -مشكلات منهجية، -مشكلات إبستمولوجيا، -مشكلات براكسيولوجية. (Gosselin, 1994, p. 133)

والجدول الموالي يلخص ذلك:

الجدول 1: أنواع المشكلات البحثية في مختلف تخصصات العلوم الاجتماعية (تاريخ، علوم سياسية، علم اجتماع، علم اتصال، اقتصاد):

المجلات / المشكلات	RHAF	RCSP	SS	C	AE
قلة المعارف	40%	14%	14%	8%	%8
غياب وجهة نظر جديدة	34%	38%	26%	41%	30%
تناقض بين موضوعين	9%	12%	8%	3%	6%
من الوصف إلى التفسير	1%	1%	1%	1%	0%
مشكلات نظرية	7%	15%	16%	19%	30%
مشكلات منهجية	7%	5%	8%	1%	8%
مشكلات ابستيمولوجية	0%	3%	13%	14%	3%
مشكلات براكسيولوجية	1%	11%	13%	14%	16%
عدد المقالات	85	155	122	80	145

(Gosselin, 1994, p. 133)

من خلال الجدول يتضح أن المشكلة العلمية الأكثر شيوعا في العلوم الاجتماعية تتمثل في غياب وجهة نظر جديدة حول الموضوع المختار بنسبة (33%) في كل المقالات المتوفرة، تليها المشكلات النظرية (18%)، ثم غياب المعارف (15%)، بعدها المشكلات البراكسيولوجية تمثل (12%)، في حين المشكلات المطروحة حول التناقض بين فكرتين تمثل 8%، و المشكلات الإبستيمولوجية والمنهجية تمثل كل واحدة 6%، وأخيرا المشكلات المتعلقة بالانتقال من الوصف إلى التفسير لا تتعدى 1% من مجموع المقالات، إضافة لذلك فإن لكل تخصص العديد من المشكلات العلمية بنسب متفاوتة ، وأخيرا تبقى العلوم الاجتماعية تتميز بثمانية أنواع أو مستويات من المشكلات العلمية في مختلف التخصصات المذكورة أعلاه.

8.خاتمة:

تتحدد قيمة الفعل، أو السلوك نظريا من طبيعة البداية، فأصعب شيء هو المبدأ، ومن حيث الواقع في نوعية وأهمية النتائج المتوصّل إليها، فالبحث العلمي التجريبي لا يفرّق ولا يفاضل بين البداية والنهاية، بل كل له أهميته وحضوره في المسار البحثي، وإن كانت الأهمية زمنيا، وليست منطقيا تكون في قوة الإشكالية أو السؤال، وطبيعة بنائها، فهي التي تحدِّد مسار البحث في جميع لحظاته، والغريب فيها أنها تحمل في طياتها إمكانية الحل، فقوة الإشكالية تكمن في إمكانيتها رسم ملامح الحل، وهي ليست مجرد تساؤل،

أو سؤال منفرد يطرحه الباحث، بل هي عملية يقوم فيها الباحث ببناء وتشكيل تصور عام حول المشكلة المطروحة، يعمل لإقامتها على قاعدة معرفية ومفاهيمي متينة تدفع الباحث بقوة إلى إجراء البحث والتوصل إلى إجابات للأسئلة التي تؤرق الباحث.

وينبغي التنبيه إلى وجوب مراجعة مضامين الإشكاليات، ومحاولة إنزالها إلى الواقع المعيش، بدلا من الانعزال ففي عالم صوري ضبابي لا يرى شيئا من نافذته، وإن حصلت الرؤيا فلن تكون إلا نفسه خارج ذلك العالم، فإذا كانت المحاولة السقراطية قد أنزلت البحث الفلسفي إلى أرض الواقع، قبل ميلاد المسيح، والتي تفترض تقدما في البحث الإنساني على مسار التاريخ، ولكن المؤسف أن الفلسفات الراهنة عادت إلى عالم الغموض، واستثمرت النص الأدبي واللغة في العودة إلى عالم الخيال الواهم، ودليلنا على اغتراب الفلسفة نوعية مسائل البحث في الجامعة العربية، والغربية، فجل الإشكاليات نظرية لا تتجاوز السطحية والشكلية، والدليل في ذلك بقاء هذه الرسائل رهينة خزانات المكتبة، فلم تقدم حلولا لأزمات الإنسان، فكثيرة هي الدراسات الحقوقية في تخصص القانون، ولكن لا يزال الحق مطلبا عند المواطن (في كل المجتمعات) فكنا قيل من السهل الحديث عن الحق، ولكن من الصعب العدل في توزيعه، ولهذا نأمل أن يكون اهتمام الدراسات الفلسفية والاجتماعية مستقبلا منحصرا بالإنسان والبحث عن آليات تحسينه وارتقاءه أخلاقيا ومدنيا.

9.قائمة المراجع:

1. أبراش، إبراهيم، (2009)، المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، دار الشروق،الاردن
2. الحفني، عبد المنعم،(2000) ، المعجم الفلسفي الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة
3. باسكون، بول، (1981) ، ارشادات عملية لاعداد الرسائل والاطروحات الجامعية، مطابع الاطلس، الرباط
4. حللي، عبدالرحمن، (2017)، المدحل إلى منهجية البحث وفن الكتابة مع تطبيقات في العلوم الشرعية، مركز نماء للبحوث والدراسات، لبنان
5. خضر ،أحمد إبراهيم، (2013)، إعداد البحوث والرسائل العلمية من الفكرة حتى الخاتمة، جامعة الأزهر، القاهرة

6. صليبا،جميل، (1982) ،المعجم الفلسفي، دارالكتاب اللبنان، بيروت
7. طه، عبد الرحمان، (1995) ، فقه الفلسفة، المركز الثقافي العربي، المغرب
8. عقيل، عقيل حسين، (2012)، خطوات البحث العلمي (من تحديد المشكلة إلى تفسير النتيجة)، دار ابن كثير
9. غاتاري،فليكس، ودولوز، جيل ، (1997) ، ماهي الفلسفة، مركز الانماء القومي، لبنان
10. الضامن، منذر، (2007)، أساسيات البحث العلمي، دار المسيرة للنشر ،الاردن
11. Jacqueline, Russ. (2012). *les méthodes en philosophie.* paris: armand colin.
12. Lavarde, Anne-Marie. (2008). *Guide méthodologique de la recherche en psychologie*. Paris : De Boeck Supérieur
13. Gosselin, André. (1994). *La notion de problématique en sciences sociales. Communication. Information Média Théories*، 15(2)، Récupéré de https://www.persee.fr/doc/comin_1189-3788_1994_num_15_2_1689*(consulté le 14/01/2022)*
14. Tremblay Raymond Robert, Perrier Yvan. (2006). *Le problème de recherche et la problématique. Outils et méthodes de travail intellectuel*. Les Editions de la Cheneliére. Récupéré dehttp://www.bonmemo.sitew.com/fs/Root/ciu1b-le_probleme_et_la_problematique.pdf*(consulté le 17/01/2022)*